

The Temporal Significance of Verbal Sentences in Surahs Al-Saff and Al-Jumu'ah


Ibrahim Miftah Nasr Al-Hadar

Faculty of Education, Msallata, Al-Mergib University, Libya

*Email: amalhadar@elmergib.edu.ly

الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورتي الصف والجمعة

ابراهيم مفتاح نصر الهدار
كلية التربية مسلاتة، جامعة المرقب، ليبيا

Received: 13-02-2026	Accepted: 12-04-2026	Published: 25-04-2026
	Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).	

Abstract

The research dealt with the topic of the temporal meaning of the verbal sentence in the chapters of As-Saff and Al-Jumu'ah, where the verbal sentence in the two chapters and its temporal meaning were traced through the context in which it occurs and the occasion – reasons for revelation – demonstrating the views of grammarians and commentators on this, and analyzing these views. Therefore, this research followed the descriptive-analytical method.

Keywords: verb – meaning – past – present – future.

الملخص

تناول البحث موضوع الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورتي الصف والجمعة، حيث تتبعت الجملة الفعلية في السورتين ودلالاتها الزمنية من خلال السياق الواردة فيه، والمناسبة – أسباب النزول –، مبيّناً آراء النحاة والمفسرين في ذلك، وتحليل هذه الآراء، لذلك سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الفعل – الدلالة – الماضي – الحال – الاستقبال.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين – وبه نستعين –، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه إلى يوم الدين.
أما بعد،،،

فإن دلالة الألفاظ من الموضوعات المهمة الجديرة بالاهتمام؛ لأن العبرة بالمعاني التي تؤديها هذه الألفاظ. قال ابن جني: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽¹⁾. وقال ابن الحاجب: "اللغة كل لفظ وُضع لمعنى"⁽²⁾. لذلك قامت العديد من الدراسات التي تناولت معاني الألفاظ، ومن هذه الدراسات الدراسات النحوية، حيث تنظر إلى التراكيب المتعددة ودلالاتها التي تناسب كل معنى؛ لأن لكل تركيب غرض يقود إلى دلالات بلاغية، ولأهمية هذا الموضوع في درس النحوي، فقد اخترته ليكون موضوعاً لبحثي ووسمته بـ "الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورتي الصف والجمعة".

* أسباب اختيار الموضوع:

1. إن هذا البحث له علاقة بفهم النص القرآني.
2. الوقوف على ما له أثر في دلالة الأفعال الزمنية.

* أهمية الموضوع:

1. إن البحث في الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم من البحوث المهمة التي من خلالها نستطيع فهم أي الذكر الحكيم، وحمله على أفضل الوجوه.
2. الوقوف على القرائن التي لها دور في تحديد زمن الأفعال في القرآن الكريم.

* إشكاليات البحث:

1. هل للسياق، والمناسبة دور في تحديد زمن الأفعال؟
2. هل لدلالة الأفعال المعنوية علاقة في تحديد زمانها؟
3. ما القرائن التي تؤثر في زمن الأفعال في القرآن الكريم؟

* أهداف البحث:

1. الوقوف على أثر السياق، والمناسبة – أسباب النزول – في تحديد زمن الأفعال في القرآن الكريم.
2. معرفة إن كان لدلالة الفعل المعنوية أثر في تحديد زمانه.
3. تحديد القرائن التي حددت زمن الأفعال في سورتي الصف والجمعة.

* حدود البحث:

فقد اقتصر في هذا البحث على الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورتي الصف والجمعة.

* الدراسات السابقة:

قامت العديد من الدراسات التي تناولت موضوع دلالة الأفعال الزمنية ومن هذه الدراسات المشابهة ما يلي:

1. الدلالة الزمنية للفعل المضارع في جزء المجادلة. للباحثات بسمة الإسيود وأخريات. جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، كلية الآداب واللغات، للعام الجامعي 2020 – 2021م. اقتصرت هذه الدراسة على دراسة زمن الفعل المضارع في جزء المجادلة، ولم تتعرض لدلالة الماضي والأمر، ولم يكن حظ سورتي الصف والجمعة إلا خمسة أفعال، على الرغم من اختلاف دلالتها الزمنية عن بقية الأفعال.
2. الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني. إعداد الباحثة د. زينة قرفة. أستاذ محاضر قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بو عرييرع. مجلة الدراسات. 2017م.

* المنهج المتبع:

(1) الخصائص 76/1.
(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها 12/1.

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث درست الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورتي الصف والجمعة دراسة تتبعية وصفية إحصائية، وعند كتابة هذا البحث كانت منهجيتي على النحو التالي:

1. استخرجت الآيات التي تحتوي على الجمل الفعلية ثم قسمتها إلى ثلاثة أقسام وفقاً لزمانها "ماضوية، ومضارية، وأمرية".
 2. بينت آراء النحاة والمفسرين في زمن الأفعال ما أمكن.
 3. خرّجت الآيات القرآنية في الهامش.
- ومن خلال ما تقدم، اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد ومبحثين.

* التمهيد:

وتناولت فيه التعريف بالفعل لغة واصطلاحاً، وعلاقته بالزمن، وأقسامه من حيث الزمن.

* المبحث الأول:

تناولت فيه الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورة الصف، وقد تضمن ثلاثة مطالب.

- المطلب الأول: تناولت فيه صيغة الفعل الماضي ودلالاتها الزمنية.
- المطلب الثاني: تناولت فيه صيغة الفعل المضارع ودلالاتها الزمنية.
- المطلب الثالث: تناولت فيه صيغة الفعل الأمر ودلالاتها الزمنية.

* المبحث الثاني:

تناولت فيه الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورة الجمعة، وقد تضمن ثلاثة مطالب.

- المطلب الأول: تناولت فيه صيغة الفعل الماضي ودلالاتها الزمنية.
- المطلب الثاني: تناولت فيه صيغة الفعل المضارع ودلالاتها الزمنية.
- المطلب الثالث: تناولت فيه صيغة الفعل الأمر ودلالاتها الزمنية.

التمهيد

تعريف الفعل:

الفعل لغة: قال ابن منظور: "الفعل كناية عن كل عمل متعدي أو غير متعدي فعل، يفعل فعلاً"⁽¹⁾.
الفعل اصطلاحاً: حدّه سيبويه بقوله: "أما الفعل فأمثلة أخذت من أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"⁽²⁾.

وحده ابن السراج "الفعل ما دلّ على معنى وزمان، إمّا ماضٍ، وإمّا حاضر، وإمّا مستقبل"⁽³⁾.
 وحده الزمخشري: "الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان"⁽⁴⁾.

وحده الجرجاني: "الفعل ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"⁽⁵⁾.

* علاقة الفعل بالزمن:

إن الفعل لا ينفك عن الزمن؛ لأنه جزء منه، فالفعل حدث، والحدث لا بد له من زمن وقع فيه.

* أقسام الفعل من حيث الزمن:

1- ذهب البصريون إلى أن الفعل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومضارع، وأمر⁽⁶⁾. وقد أشار إليها سيبويه حيث ذكر في حدّه للفعل أنه أمثلة بُنيت لما مضى، ويعني به الماضي، ولما يكون لم يقع، ويعني به الأمر،

(1) لسان العرب 3438/5. مادة "ف، ع، ل"

(2) الكتاب 12/1.

(3) الأصول في النحو 38/1.

(4) المفصل في صنعة الإعراب 319.

(5) التعريفات 168.

(6) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 38/1.

وما هو كائن لم ينقطع، ويعني به المضارع⁽¹⁾. وصرّح بها ابن السراج بأن الفعل إمّا ماضٍ، وإمّا مضارع، وإمّا مستقبل⁽²⁾.

ونحا نحوهم ابن يعيش حيث ذهب إلى أن الأفعال قسّمت بناءً على أقسام الزمان المأخوذة من حركات الفلّك. فمنها حركة مضت، وأخرى لم تأت بعد، وحركة تفصل بين الماضية والآتية. والأفعال كذلك فالماضي ما عُدّ بعد حدوثه، ويكون الإخبار عنه بعد وقت وجوده، والمستقبل - الأمر - ما لم يكون قد حدث بعد، ويكون الإخبار به قبل وقت وجوده، والحاضر - المضارع، وهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي، فيكون زمن الإخبار عنه وقت وجوده⁽³⁾.

2- ذهب الكوفيون والأخفش إلى أن الفعل ينقسم من حيث الزمن إلى قسمين ماضٍ، ومضارع، وأسقطوا الأمر؛ لأنه أصله المضارع فهو مقتطعاً منه⁽⁴⁾. فقولك: "اكتُب" فالأصل عندهم: "اكتُبْ". مضارع دخلت عليه لام الأمر، ثم حذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وتبعته حرف المضارعة. ثم فصل المتأخرون زمن الفعل بناءً على دلالاته الزمنية، حيث ذهب تمام حسن إلى تقسيم الفعل من حيث دلالاته الزمنية إلى قسمين:

أ. الزمن الصرفي: وهو الزمن الذي تدل عليه صيغ الأفعال في حالتها الإفرادية خارج السياق وهو زمن ثابت⁽⁵⁾. ويعني به ما تدل عليه الصيغة المفردة قبل التركيب، وبهذا تكون صيغة "فَعَلَ" تدل على وقوع الحدث قبل زمن التكلم مطلقاً، وصيغة "أَفْعَلَ" تدل على وقوع الحدث بعد زمن التكلم مطلقاً.
ب. الزمن النحوي: وهو الزمن الذي يدل عليه الفعل من خلال السياق، أي من خلال الصيغ المفردة والمركبة مع ما يصاحبها من قرائن لفظية أو معنوية⁽⁶⁾. ويعني به أن دلالة الأفعال الزمنية تتغير بتغير السياق الواقعة فيه.

وقد أشار ابن مالك إلى ذلك حيث ذكر أن إطلاق الماضي مراداً به الاستقبال، وإطلاق المضارع مراداً به الماضي، متوقف على مسوغ من الخارج⁽⁷⁾. ويعني به السياق الذي يقع فيه الفعل وما يصحبه من قرائن.

المبحث الأول

الدلالة الزمنية للجملّة الفعلية في سورة الصف

المطلب الأول: صيغة الفعل الماضي ودلالاتها

1- دلالة صيغة "فَعَلَ" على الماضي المستمر غير المنقطع.

من دلالات صيغة "فعل" من خلال السياق الذي تقع فيه بأن الفعل وقع في الزمن الماضي، وهو مستمر على حاله زمن التكلم وبعده.

أ. قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁸⁾.

جاء الفعل "سَبَّحَ" في القرآن الكريم تارة بلفظ الماضي، وأخرى بلفظ المضارع، وكلاهما يدل على الدوام والاستمرار، وعدم الانقطاع. إذ أن التسبيح لا يختص بزمن دون آخر. وإلى هذا ذهب الزمخشري⁽⁹⁾،

(1) ينظر: الكتاب 12/1.

(2) ينظر: الأصول في النحو 38/1.

(3) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 207/4.

(4) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 38/1.

(5) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها 241.

(6) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها 240.

(7) ينظر: شرح التسهيل 18/1.

(8) سورة الصف، من الآية: 1.

(9) ينظر: الكشف 472/4.

- وابن عطية⁽¹⁾، والفخر الرازي⁽²⁾، وأبو حيان⁽³⁾، وابن عادل⁽⁴⁾، ونحا نحوهم ابن عاشور حيث ذكر أن مجيئه بصيغة المضارع دليل وتنبيه على الاستمرار والتجدد⁽⁵⁾.
- ب. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽⁶⁾.
- يدلّ الفعل "أمن" على أنه وقع قبل زمن التكلم، وما زال مستمراً، ولم يقطع. إذ لو انقطع الإيمان لا فائدة من عتاب المخاطبين بقوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽⁷⁾.
- ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾⁽⁸⁾ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾⁽⁹⁾ وقوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁽¹⁰⁾
- ج. قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽¹¹⁾
- "كَبُرَ" فعل ماضٍ بمعنى "عَظُمَ"، يستعمل لإنشاء الذم، وهو ذم المخاطبين، وهم الذين وعدوا بالقتال ثم أخلفوا؛ لذلك فإن "كَبُرَ" بمنزلة "بئس رجلاً الكذاب"، فـ "كَبُرَ" فعل ماضٍ لإنشاء الذم، وفاعله مضمّر يفسره التمييز بعد "مقتاً". والمصدر المؤول "أن تقولوا" المخصوص بالذم. وهو قول الكسائي⁽¹²⁾، والفراء⁽¹³⁾، والبيهقي⁽¹⁴⁾، وأجازه أبو حيان⁽¹⁵⁾، والسمين الحلبي⁽¹⁶⁾، وابن عادل⁽¹⁷⁾. وذهب الزمخشري إلى أن المراد التعجب؛ لأن صيغة "فَعَلَ" استعملت كذلك للتعجب⁽¹⁸⁾. وتبعه ابن عطية⁽¹⁹⁾، وابن عصفور⁽²⁰⁾، والنسفي⁽²¹⁾. وذكر أبو حيان أن الفارسي وأكثر النحاة ذهبوا إلى أنه ما جاء على زنة "فَعَلَ" في المدح والذم يثبت له جميع أحكام "نعم، وبئس" ونُقل عن الأخفش جواز استعمالها للتعجب⁽²²⁾. وذهب ناظر الجيش إلى أن "نعم، وبئس" أفعال ماضية لا تنقطع، والمراد بها الاستمرار والدوام؛ لأن المدح أو الذم المتصف به المخصوص فهو ثابت في حال الإخبار وبعده، وعلل ذلك بأن هذه الأفعال لما لازمت معنىً من المعاني، وهو المدح والذم سُلِبَت دلالتها على الزمان بحسب صيغها⁽²³⁾. وذكر ابن عادل أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على "فَعَلَ"، ويجري مجرى "نعم وبئس" في جميع الأحكام⁽²⁴⁾.
- د. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾⁽²⁵⁾.

- (1) ينظر: المحرر الوجيز 456/5.
- (2) ينظر: مفاتيح الغيب 441/29.
- (3) ينظر: البحر المحيط 100/10.
- (4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 453/18، 43/19.
- (5) ينظر: التحرير والتنوير 206/28.
- (6) سورة الصف، الآية: 2.
- (7) سورة الصف، من الآية: 2.
- (8) سورة الصف، من الآية: 10.
- (9) سورة الصف، من الآية: 14.
- (10) سورة الصف، من الآية: 14.
- (11) سورة الصف، الآية: 3.
- (12) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن 303/9، الجامع لأحكام القرآن 81/18.
- (13) ينظر: معاني القرآن للفراء 355/2.
- (14) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن 108/8.
- (15) ينظر: البحر المحيط 164/10.
- (16) ينظر: الدر المصون 313/10.
- (17) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 44/19.
- (18) ينظر: الكشف 523/4.
- (19) ينظر: المحرر الوجيز 301/5.
- (20) ينظر: شرح التسهيل 21/3.
- (21) ينظر: مدارك التنزيل وحفائق التأويل 474/3.
- (22) ينظر: ارتشاف الضرب 2057/4.
- (23) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 2528/5.
- (24) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 47/19.
- (25) سورة الصف، من الآية: 7.

ذهب الواحدي⁽¹⁾، والقرطبي⁽²⁾، وأبو حيان⁽³⁾، وابن عادل⁽⁴⁾، وابن عاشور⁽⁵⁾ إلى أنه استفهام إنكاري، والمعنى: لأحد أظلم من الذي افتري على الله الكذب. والافتراء هو قولهم هذا سحرٌ مبین، والكذب على الله سبحانه وتعالى منكر في جميع الأوقات، فدل ذلك على أن الفعل في هذه الآية دالٌّ على الاستمرار وعدم الانقطاع.

هـ. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾⁽⁶⁾. دلّ الفعل "أرسل" على الماضي والاستقبال؛ لأن مستمر حتى يُظهر الله سبحانه وتعالى الدين، وانتشاره على جميع الأديان⁽⁷⁾.

2- دلالة صيغة "فعل" على الماضي المحدد بقرينة تاريخية.

يتحدد زمن الفعل الماضي من خلال دلائل أو قرائن تاريخية⁽⁸⁾.

أ. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾⁽⁹⁾. دلالة الفعل "قال" من خلال السياق على الزمن الماضي بقرينة لفظية "إذ" الظرفية التي تخلص الفعل لما مضى من الزمان قريباً أو بعيداً، ثم تحدد الزمن الماضي الذي دلّت عليه "إذ" بقرينة تاريخية "الفاعل" وهو زمن موسى عليه السلام بعد بعثته مخاطباً قومه معاتباً إياهم على الأذى رغم علمهم بأنه رسول من الله إليهم.

ب. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽¹⁰⁾. دلّ الفعل "قال" على الماضي بإضافته إلى "إذ"، ثم تحدد بقرينة تاريخية وهو زمن عيسى عليه السلام مخاطباً بني إسرائيل.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّنَ﴾⁽¹¹⁾ دلّ السياق على أن زمن الفعل زمن عيسى عليه السلام. ومنه قوله تعالى: ﴿أَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾⁽¹²⁾ دلّ السياق على أن زمن الفعل "قال" أنه وقع زمن عيسى عليه السلام؛ لأنه وقع جواباً عن استفهام، ثم حددت القرينة التاريخية زمن وقوع هذا الحدث بعد قول عيسى عليه السلام مباشرة؛ لارتباطه بالحكاية والحوار.

3- دلالة صيغة "فعل" الماضي المرتبط بماضٍ قبله يكون سبباً فيه بحيث يبدأ الثاني بعد انتهاء الأول. وهي الأفعال الواقعة بعد "لما". قال سيبويه: "وأما لما فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره"⁽¹³⁾ ونسب إليه أبو حيان أنها حرف وأيده في ذلك⁽¹⁴⁾، ونحا نحوهم ابن السراج إلا أنه عدّها ظرفاً بمعنى

(1) ينظر: البسيط 52/8.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 401/6.

(3) ينظر: البحر المحيط 572/1.

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 55/19.

(5) ينظر: التحرير والتنوير 188/28.

(6) سورة الصف، من الآية: 9.

(7) ينظر: التحرير والتنوير 192-193.

(8) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية 54.

(9) سورة الصف، من الآية: 5.

(10) سورة الصف، من الآية: 6.

(11) سورة الصف، من الآية: 14.

(12) سورة الصف، من الآية: 14.

(13) الكتاب 234/4.

(14) ينظر: ارتشاف الضرب 1897/4.

حين⁽¹⁾، وتبعه الفارسي⁽²⁾، وابن جني⁽³⁾، وذهب ابن مالك إلى أنها ظرف بمعنى "إذ" متضمنة معنى الشرط، أو حرف يليها فعل ماضٍ، وجوابها فعل ماضٍ لفظاً ومعنى⁽⁴⁾، وهو ما استحسنته ابن هشام⁽⁵⁾.
أ. قال تعالى: ﴿أَفَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾⁽⁶⁾

فلما ابتدأ الزيغ - وهو الميل عن الحق - من قوم موسى، أدّى ذلك إلى أن الله أزاع قلوبهم، حيث بدأ الثاني بعد انتهاء الأول.

ب. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾⁽⁷⁾
أي: قول قوم موسى على الحق أنه سحرٌ مبين، وقع بعد أن جاءهم بالآيات والعلامات الدالة على أنه رسول من عند الله.

4- دلالة صيغة "فعل" على الماضي إذا كانت دلالة الفعل على الزمن الماضي أقوى من دلالة العامل الداخل عليه.

كان فعل ماضٍ يدل على اتصاف اسمها بخبرها في الماضي، و"إن" حرف شرط دالٌّ على الاستقبال والشك في شرطه، وإن وليه فعل ماضٍ فمعناه مستقبلٌ، نحو: إن قام زيدٌ قام سعيدٌ، فقيام سعيد متوقف على قيام زيد مستقبلًا، إلا إذا كان فعل الشرط "كان" فإنه يبقى ماضياً معنًى. قاله المبرد، وعلل ذلك بأن دلالة "كان" على الماضي قوية، وأنها أصل الأفعال؛ لذلك جاز أن تقلب دلالة "إن" الشرطية من الاستقبال إلى الماضي، واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾⁽⁸⁾⁽⁹⁾ ونحا نحوه أبو البقاء حيث ذكر أن "إن" الشرطية لا تدل على فعل ماضٍ لفظاً ومعنى إلا "كان" وعلل ذلك بكثرة الاستعمال⁽¹⁰⁾. والرضي حيث ذهب إلى أن "إن" الشرطية غالباً ما يكون شرطها مستقبلاً، فإذا أردت الماضي جعلت شرطها "كان"؛ لاختصاص كان من غير الأفعال الناقصة إفادتها الزمن فقط، نحو قوله تعالى: ﴿أَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقْتَ﴾⁽¹¹⁾⁽¹²⁾ وتبعهم ابن مالك حيث ذهب إلى أن قوة "كان" في الدلالة على الماضي جعلها تغلب "إن" الشرطية الدالة على الاستقبال نحو قولك: إن أعطيتني فسوف أكافئك. فلا يكون ذلك إلا ماضياً⁽¹³⁾.

واعترض ابن السراج على المبرد بعدم جواز ذلك؛ لأن "إن" الشرطية لا تتجرد عن معنى الاستقبال لفظاً ومعنى؛ لأن ذلك يؤدي إلى نقض ما وضعت له، وهو الاستقبال، وأول الآية بأن المعنى: إن أكن كنت، أو إن أقل كنت قلته⁽¹⁴⁾. ونحا نحو ابن السراج ابن الحاجب حيث أول قوله تعالى: ﴿أَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقْتَ﴾ إذا ثبت دل في المستقبل فهي صادقة⁽¹⁵⁾. وابن هشام أول قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ﴾ أي: إن ثبت أنني كنت قلته⁽¹⁶⁾، وتبعه الأزهرى⁽¹⁷⁾.

(1) ينظر: الأصول في النحو 179/3.

(2) ينظر: ارتشاف الضرب 1897/4، المغني 485/3.

(3) ينظر: ارتشاف الضرب 1897/4، المغني 485/3.

(4) ينظر: شرح التسهيل 101/4.

(5) ينظر: المغني 486/3.

(6) سورة الصف، من الآية: 5.

(7) سورة الصف، من الآية: 6.

(8) سورة المائدة، من الآية: 116.

(9) ينظر: الأصول في النحو 190/2، شرح المفصل لابن يعيش 106/5، شرح التسهيل 92/2.

(10) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 39/1.

(11) سورة يوسف، من الآية: 25.

(12) ينظر: شرح الرضي على الكافية 114/4.

(13) ينظر: شرح التسهيل 92/4.

(14) ينظر: الأصول في النحو 191/2.

(15) ينظر: أمالي ابن الحاجب 218/1.

(16) ينظر: المغني 487/3.

(17) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 404/2.

قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (1) فإن الفعل "كان" دلّ على الزمن الماضي لفظاً ومعنى، وإن كانت "إن" الشرطية تدل على الاستقبال وشك حصول شرطها، إلا أنها وقعت في سياق الأمر المقطوع علمهم بأمر الجهاد بالنفس والمال خيراً لهم؛ لغرض بلاغي وهو العتاب والتوبيخ لتوليهم يوم أحد بعد أن قالوا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لنفعلها، دلّ عليه ما تقدم في أول السورة: ﴿أَلَمْ تَقُولُوا مَا لَّا تَفْعَلُونَ﴾ (2).

5- دلالة صيغة "فعل" على الماضي الذي وقع عقب أحداث وقعت قبله.

أ. قال تعالى: ﴿أَفَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ (3) الفعل "أيد" وقع عقب الإيمان بعيسى عليه السلام، فكان الإيمان سبباً في التأييد، والمسبب يكون عقب السبب.
ب. قال تعالى: ﴿أَفَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (4) فعقب تأييد الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا زمن عيسى عليه السلام فأصبحوا ظاهرين على عدوهم الذين كفروا بعيسى عليه السلام. قال قتادة: "فأصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان" (5).

6- دلالة صيغة "فعل" على الاستقبال إذا وقع بعد "لو".

"لو" حرف له عدة أقسام منها:

أ. حرف شرط، وهي غير جازمة.

جرى على السنة المعربين أنها حرف امتناع لامتناع، نحو: لو زرتني لأكرمك. أي: امتنع حصول جوابها "الإكرام"؛ لامتناع حصول شرطها الزيارة. فيما مضى، وهذا غالباً؛ لأنه قد يمتنع الشرط، والجواب حاصل؛ لأنه أمر مقطوع وذلك إذا كان الشرط أعم من الجواب، فلا يلزم أن يكون ممتنعاً، أو لم يكن الشرط السبب الوحيد لحصول جوابه نحو: "لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه". فإن الشرط "الترك" محكوم بكونه سبباً للعطاء، وكان ممتنعاً، والجواب "العطاء" محكوم بثبوته على كل حال، وقولك: "لو كانت الشمس طالعة لكانت الرؤية واضحة" فلا يلزم امتناع طلوع الشمس امتناع وضوح الرؤية؛ لأن الرؤية قد تكون واضحة بسبب آخر غير الشمس كالمصباح مثلاً (6).

وقد تكون "لو" شرطية بمعنى "إن" دالة على الاستقبال، كما ذهب ابن عطية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (7) حيث ذكر أن المعنى: وإن كره المجرمون (8). ونحوه أبو حيان حيث جعل منه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (9) ذهب إلى أن "لو" بمعنى "إن" الشرطية والمعنى: أن المشركة وإن كانت فائقة في الجمال والمال والنسب فالأمة المؤمنة خيرٌ منها (10). وتبعهم ابن هشام ووصف مجيء "لو" بمعنى "إن" بالكثرة عند النحويين (11).

ب. "لو" حرف وصل.

ذهب ابن عاشور إلى أن "لو" في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (12) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (13) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ

(1) سورة الصف، من الآية: 11.

(2) ينظر: التحرير والتنوير 195/28.

(3) سورة الصف، من الآية: 14.

(4) سورة الصف، من الآية: 14.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 90/18، البحر المحيط 169/10.

(6) ينظر: شرح التسهيل 94/4، النحو الوافي 492/4.

(7) سورة يونس، الآية: 82.

(8) ينظر: المحرر الوجيز 136/3.

(9) سورة البقرة، من الآية: 221.

(10) ينظر: البحر المحيط 418/2.

(11) ينظر: المغني 398/3.

(12) سورة المائدة، من الآية: 100.

(13) سورة يونس، الآية: 82.

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (2) حرف زائد وصلية، والواو واو الحال يدل على المبالغة في الأحوال (3).

قال تعالى: ﴿أَوَلَا اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (4) فإن الفعل "كره" دل على الاستقبال على اعتبار "لو" بمعنى "إن" كما ذهب ابن عطية وأبو حيان، وابن هشام وغيرهم، أو على اعتبارها "وصلية" - كما ذهب ابن عاشور - تقييد أقصى ما يكون من الأحوال التي يُراد تقييد عامل الحال بها، أي: إن الله متم نوره حتى في حال كراهة الكافرين ذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (5) والمعنى ظهور هذا الدين على جميع الأديان حتى في حال كره المشركين ذلك (6).

المطلب الثاني: صيغة الفعل المضارع ودلالاتها

1- دلالة صيغة "يفعل" على المضي

قد يأتي المضارع دالاً على المضي تصويراً واستحضاراً له في ذهن السامع نحو قوله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ (7) حيث عدل عن الماضي "فأصبحت" إلى المضارع "فتصبح" حكاية حال يقع فيها إثارة الرياح والسحاب، واستحضاراً لتلك الصورة الدالة على قدرة الله سبحانه وتعالى (8). ومنه ما ذهب إليه الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كَدَّبْتُمْ وَفَرَغْتُمْ قَتْلُونَ﴾ (9) إلى أنه جيء بأحد الفعلين ماضياً، والآخر مضارعاً حكاية للحال الماضية، واستحضاراً لتلك الصورة استفظاعاً للقتل وشناعته (10). ومن ذلك:

أ. قال تعالى: ﴿أَيَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (11)

وقع السياق في سرد أحداث ماضية بصيغة المضارع، حيث ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أقوالاً منها:

1. قول طائفة من المسلمين وَدَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَحِبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لِنَفْعِهَا، ففرض الجهاد فكرهوه، وتولوا يوم أحد. نسبه الطبري (12)، والقرطبي إلى ابن عباس (13).
2. قول المنافيين للمؤمنين "نحن منكم ومعكم" والظاهر من أعمالهم خلاف ذلك. ذكره ابن عطية (14).
3. قول شباب من المسلمين فعلنا كذا في الغزو، ولم يفعلوا. ذكره ابن عطية (15).

ومن خلال ما تقدم يدل السياق في جميع الأقوال على أن الفعلين "تقولون، وتفعلون" قد دلا على المضي - والمعنى والله أعلم - لِمَ قَلْتُمْ مَا لَمْ تَفْعَلُوا. حيث قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

(1) سورة الصف، من الآية: 8.

(2) سورة الصف، من الآية: 9.

(3) ينظر: التحرير والتنوير 64/7، 257/11، 105/24.

(4) سورة الصف، من الآية: 8.

(5) سورة الصف، من الآية: 9.

(6) ينظر: التحرير والتنوير 193-191/28.

(7) سورة الحج، من الآية: 61.

(8) ينظر: البحر المحيط 16/9.

(9) سورة البقرة، من الآية: 87.

(10) ينظر: الكشاف 663/1.

(11) سورة الصف، الآية: 2.

(12) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 354/23.

(13) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 78-77/18.

(14) ينظر: المحرر الوجيز 301/5.

(15) ينظر: المحرر الوجيز 301/5.

تَفْعَلُونَ) (1). ذهب الطبري إلى أن المعنى لِمَ تَقُولُونَ قولاً ولا تصدقوه بالفعل، وهو مقت عظيم عند الله قولكم ما لا تفعلون توبيخاً لمن قال ولم يفعل (2).

ب. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ وَيَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ وَيَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ﴾ (3). نُصِبَتْ "إِذْ" بفعل مضمر، والتقدير: اذكر يا محمد قصة موسى، حيث كان قومه يؤذونه بأنواع الأذى قولاً وفعلًا، ودخلت "قد" على "تعلمون" للتوكيد والمعنى: تؤذونني عالمين علماً قطعياً أني رسول الله إليكم. ذكره الزمخشري (4)، والفخر الرازي (5)، والقرطبي (6). وذكر أبو حيان أن "قد تعلمون" مضارع بمعنى الماضي أي: وقد علمتم، وعبر عنه بالمضارع ليدل على استصحاب الفعل فلما زاغوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم (7).

ج. قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (8). إذا وقع المضارع خبراً لـ "كان" دل على الماضي لدلالة "كان" عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ (9) أي: سماعهم كلام الله في وقت مضى، دلت عليه "كان" ونحو قولك: كان محمداً يفعل كذا. أي: فيما مضى. ذهب الفراء إلى أن "كان" خلقت للمضي إلا في باب الجزاء فإنها تصلح للاستقبال (10). ووافقه الأخفش حيث ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (11) أنه أدخل "كان" على "يكذبون" ليخبر أنه كان فيما مضى (12). ونحا نحوهم ابن مالك في أن الأصل ما تدخل عليه "كان" يكون معناه ماضياً (13). وتبعهم أبو حيان حيث ذكر أن المضارع إذا سبق بـ "كان" كانت دلالاته ماضية؛ لدلالة كان عليه (14).

واختلفوا في دلالة "كان" الزمنية إذا وقعت شرطاً. ذهب المبرد إلى أنها إذا وقعت شرطاً بقيت على ماضيها لفظاً ومعنى (15). ونحا نحوه أبو البقاء حيث ذهب إلى أن "إن" الشرطية لا تدخل على فعل ماضٍ معنى إلا "كان"؛ وعلل ذلك بكثرة الاستعمال، وأنها لا تدل على حدث (16). واعترض ابن السراج على ذلك بأنه لا يجوز خلو "إن" الشرطية من فعل الاستقبال؛ لأن الشرط لا يكون إلا مستقبلاً، واحتج بأن دلالة الشرط على الماضي نقض لأصول الكلام (17).

وأما قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإن الفعل "تعلمون" وقع خبراً لـ "كان"، و"كان" وقعت شرطاً، والأصل في الجزاء أن يكون مستقبلاً. إلا أن الفعل "تعلمون" دل على الماضي؛ لأن المعنى – والله أعلم – إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيراً لكم حينئذ؛ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد قاله الزمخشري (18)، وتبعه النسفي (19)، وذهب الفخر الرازي إلى أن المعنى إن كنتم

- (1) سورة الصف، الآية: 3.
- (2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 350/23.
- (3) سورة الصف، من الآية: 5.
- (4) ينظر: الكشاف 524/4.
- (5) ينظر: مفاتيح الغيب 528/29.
- (6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 82/18.
- (7) ينظر: البحر المحيط 165/10.
- (8) سورة الصف، من الآية: 11.
- (9) سورة البقرة، من الآية: 74.
- (10) ينظر: معاني القرآن للفراء 180/1.
- (11) سورة البقرة، من الآية: 9.
- (12) ينظر: معاني القرآن للأخفش 43/1.
- (13) ينظر: شرح التسهيل 360/1.
- (14) ينظر: البحر المحيط 522/1.
- (15) ينظر: الأصول في النحو 190/2، شرح التسهيل 92/4، ارتشاف الضرب 1887/4.
- (16) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 39/1.
- (17) ينظر: الأصول في النحو 191/2.
- (18) ينظر: الكشاف 527/4.
- (19) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 477/3.

تنتفعون بما علمتم فهو خيرٌ لكم⁽¹⁾. وذهب الشوكاني إلى أن المعنى إن كنتم ممن يعلم فإنكم تعلمون أنه خيرٌ لكم، لا إذا كنتم من أهل الجهل فإنكم لا تعلمون ذلك⁽²⁾. وتبعه محمد البخاري القنوجي⁽³⁾.

2- دلالة صيغة "يفعل" على الحال

الأصل في صيغة "يفعل" أن تدل على الحال، إن لم تقترن بقريضة لفظية أو معنوية تخلصها إلى غيره من الأزمنة. نسبة السيوطي إلى أبي علي الفارسي، وابن أبي رُكب⁽⁴⁾، واختاره، وعلل ذلك بأن حمله على الحال عند تجرده من القرائن أولى؛ لأن العلامة لا تدخل إلا على الفرع نحو قولك: "سأذهب" إن أردت الاستقبال، و"لم أذهب" إذا أردت الماضي⁽⁵⁾.

واعترض عليه الزجاج وأنكر أن تكون للحال صيغة؛ وذلك لقصره في المدة، فلا تستطيع التعبير عنه؛ لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً⁽⁶⁾.

والحال عبّر عنه سيبويه بقوله: "ما هو كائن لم ينقطع"⁽⁷⁾. وذكر ابن يعيش أن الحال هو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي بحيث يكون زمان الإخبار عنه قارن حدوثه⁽⁸⁾. ونقل أبو حيان عن ابن الطراوة أن المضارع لا يكون إلا للحال حيث ما وجد⁽⁹⁾.

وذهب ابن مالك إلى أن المضارع إذا تجرد من القرائن حمله على الحال أرجح⁽¹⁰⁾، وتبعه عباس حسن من المتأخرين⁽¹¹⁾.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾⁽¹²⁾

يأتي المضارع دالاً على الحال غالباً إذا وقع مع مرفوعه في موضع نصب حال، فيكون زمانه حالاً بالنسبة لزمان عامله كقولك: جاء خالد يضحك. وكذلك الفعل "يدعى" في هذه الآية دل على الحال؛ لوقوعه في جملة الحال "وهو يدعى إلى الإسلام" من فاعل "افتري"؛ لأن المعنى -والله أعلم- لا أحد أكثر ظلماً من الذي يفترى على الله الكذب، والحال أنه يدعى إلى دين الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم⁽¹³⁾.

3- دلالة صيغة "يفعل" على الاستقبال

يدل المضارع على الاستقبال إذا اقترن بقريضة لفظية أو معنوية.

أ. يدل المضارع على الاستقبال إذا اقترن بظرف يفيد الاستقبال نحو غداً، أو بعد، أو بكرة وغيرها. قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾⁽¹⁴⁾ الفعل "يأتي" دل على الاستقبال بدلالة "بعد" عليه.

(1) ينظر: مفاتيح الغيب 531/29.

(2) ينظر: فتح القدير 265/5.

(3) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن 231/14.

(4) ابن أبي رُكب هو أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخُشيني الأندلسي الجبالي، نحوي لغوي. من آثاره شرح كتاب سيبويه، وشرح الإيضاح، وشرح الجمل. ت604هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 478/21، معجم المؤلفين 292/12.

(5) ينظر: الهمع 37-36/1.

(6) ينظر: التذييل والتكميل 81/1، الهمع 36/1.

(7) الكتاب 12/1.

(8) ينظر: شرح المفصل 207/4.

(9) ينظر: التذييل والتكميل 82/1.

(10) ينظر: شرح التسهيل 21/1.

(11) ينظر: النحو الوافي 57/1.

(12) سورة الصف، من الآية: 7.

(13) ينظر: الكشاف 525/4، أنوار التنزيل وأسرار التأويل 209/5، فتح البيان في مقاصد القرآن 120/14.

(14) سورة الصف، من الآية: 6.

- ب. يدل المضارع على الاستقبال إذا صحبه ناصب. ذهب ابن مالك إلى أن المضارع إذا صحبه ناصب ظاهراً أو مقدرأ دلّ على الاستقبال⁽¹⁾. وتبعه ابن هشام⁽²⁾. قال تعالى: ﴿أُيْرِيدُونَ لِيطْفُؤُوا نُورَ اللَّهِ﴾⁽³⁾ الفعل "ليطفئوا" منصوب بـ "أن" المقدره، حيث ذهب الفراء إلى أن اللام تأتي في موضع "أن" بعد فعلي الإرادة والأمر، وعلل ذلك بأنهما يطلبان الاستقبال، ولا يصلحان للمضي⁽⁴⁾. وذهب الزمخشري إلى أن اللام زائدة تفيد التأكيد وأن الأصل: أن يطفئوا⁽⁵⁾. وتبعه ابن عطية⁽⁶⁾، والفخر الرازي⁽⁷⁾، وذهب ابن عاشور إلى أن اللام زائدة تفيد التأكيد، وأصلها لام التعليل ذُكرت علة لفعل الإرادة عوضاً عن مفعوله، والتقدير: يريدون إطفاء نور الله. ويكثر وقوع هذه اللام بعد فعلي الإرادة والأمر، وقد سمها بعض أهل العربية لام "أن"؛ لأن معنى "أن" المصدرية ملازم لها⁽⁸⁾.
- ج. يدل المضارع على الاستقبال إذا سبق بلام التعليل. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾⁽⁹⁾. الفعل "ليظهر" دلّ على الاستقبال؛ لأنه سبق بلام التعليل.
- د. يدل المضارع على الاستقبال إذا سبق بـ "هل" الاستفهامية. دلّ الفعل "أدلّ" على الاستقبال. ذهب الفراء إلى أن "هل أدلكم" بمعنى الأمر، وجعله كقولهم: هل أنت ساكت؟ أي: اسكت⁽¹⁰⁾. وقيل "هل أدلكم" بمعنى: "سأدلكم" نقله القرطبي⁽¹¹⁾، وابن عادل⁽¹²⁾، وجيء بصيغة الاستفهام من أجل التشويق مما يثير في نفس السامع التساؤل عن هذه التجارة التي تنجي من العذاب⁽¹³⁾.
- هـ. يدل الفعل المضارع على الاستقبال إذا اقتضى طلباً. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝ ١٠ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾⁽¹⁴⁾ الفعلان "تؤمنون وتجاهدون" بمعنى آمنوا، وجاهدوا. إليه ذهب الفراء⁽¹⁵⁾، والمبرد⁽¹⁶⁾، والزجاج⁽¹⁷⁾، وابن جني⁽¹⁸⁾، والزمخشري⁽¹⁹⁾، وابن مالك⁽²⁰⁾ وغيرهم. واستدلوا بقراءة عبد الله بن مسعود "آمنوا وجاهدوا"⁽²¹⁾. وكذلك جزم "يغفر" لوقوعه جواباً للطلب.
- و. يدل المضارع على الاستقبال إذا وقع جواباً للطلب. قال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾⁽²²⁾ الفعلان "يغفر ويدخلكم" دلّ على الاستقبال؛ لوقوعهما جواباً للطلب؛ لأن "تؤمنون وتجاهدون" بمعنى "آمنوا وجاهدوا"، وقد تضمننا معنى الجزاء أي: إن تؤمنوا وتجاهدوا يغفر

(1) ينظر: شرح التسهيل 24/1.

(2) ينظر: المعني 171/1.

(3) سورة الصف، من الآية: 8.

(4) ينظر: معاني القرآن للفراء 261/1.

(5) ينظر: الكشف 525/4.

(6) ينظر: المحرر الوجيز 303/5.

(7) ينظر: مفاتيح الغيب 529/29.

(8) ينظر: التحرير والتنوير 19/28.

(9) سورة الصف، من الآية: 9.

(10) ينظر: معاني القرآن للفراء 154/3.

(11) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 87/18.

(12) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 122/14.

(13) ينظر: التحرير والتنوير 194/28.

(14) سورة الصف، من الآيتين: 9-10.

(15) ينظر: معاني القرآن للفراء 154/3.

(16) ينظر: البحر المحيط 167/10، الجامع لأحكام القرآن 87/18.

(17) ينظر: معاني القرآن للزجاج 166/5.

(18) ينظر: المنصف لابن جني 318.

(19) ينظر: الكشف 526/4.

(20) ينظر: شرح التسهيل 41/4.

(21) ينظر: معاني القرآن للفراء 153/3، الكشف 526/4، الجامع لأحكام القرآن 87/18، البحر المحيط 167/10.

(22) سورة الصف، من الآية: 12.

لكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار. إليه ذهب المبرد⁽¹⁾، والزجاج⁽²⁾، وغيرهم. وذهب الفراء إلى جواز جزم "يعفر" جواباً للاستفهام "هل أدلكم"⁽³⁾. وتبعه ابن يعيش، واستدل بأن "تؤمنون" إنما هو تفسير للتجارة بالمعنى لا باللفظ، ولو فسرها باللفظ لقال: "أن تؤمنوا"⁽⁴⁾. اعترض عليه الزجاج ووصفه بالغلط، وعلل ذلك بأن الدلالة على الإيمان والجهاد، لا توجب الغفران، وإنما يعفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا⁽⁵⁾. ووافقه الفارسي⁽⁶⁾.

4- دلالة صيغة "يفعل" على الزمن المطلق

أ. يدل المضارع على الحال المستمر والمتجدد "الزمن المطلق" قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَالْبَنِيانِ الْمَرْصُوصِ﴾⁽⁷⁾

دلّ الفعل "يحب" على الحال المستمر المتجدد؛ لأن حب الله سبحانه وتعالى للذين يقاتلون في سبيله صفاً كالبنين المرصوص، لا يتحدد بزمن معين، بل مستمر ومتجدد في كل الأزمان، ما داموا على هذه الصفة. والفعل "يقاتلون" دلّ كذلك على الزمن المطلق، فهم ذلك من السياق دون أن تقررهما قرينة لفظية؛ لأن الله تعالى يحب الثبات في القتال مثل ثبات البنين المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً، وجيء بالمضارع لهذه الدلالة، إذ لو عبّر بالماضي لما أفاد معنى الاستمرار والتجدد الذي دلّ عليه المضارع من الزمن المطلق.

ب. يدل المضارع على الزمن المطلق إذا سبق بـ "لا" النافية.

ذهب الزمخشري إلى أن "لا" لنفي المستقبل⁽⁸⁾، ونسبه المرادي إلى سيبويه⁽⁹⁾. واعترض عليه الأخفش⁽¹⁰⁾، والمبرد⁽¹¹⁾، وابن مالك⁽¹²⁾ حيث ذهبوا إلى أنه لا يجوز الحكم على المضارع المنفي بـ "لا" لا يكون إلا مستقبلاً، بل يكون له وللحال؛ لوجود الأدلة القاطعة على ذلك نحو قولك: جاء زيدٌ لا يتكلم. فجملة "لا يتكلم" حالية، والحال لا يكون مستقبلاً.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾⁽¹³⁾ الفعل "يهدي" نُفي بـ "لا"، وهو دالٌّ على الزمن المطلق المستمر المتجدد؛ لأن الله تعالى لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق في جميع الأزمان. قاله الطبري⁽¹⁴⁾، والزجاج⁽¹⁵⁾، والنحاس⁽¹⁶⁾ والمعنى: إن الله لا يوفق للصواب من اختار الكفر على الإيمان، ومن كانت هذه حالته لا يهديه الله في كل الأوقات. وذكر ابن عاشور أنه جيء بهذه الآية لبيان أن هذه سنة الله في الناس، فكان قوم موسى الذين آذوه من هؤلاء الناس⁽¹⁷⁾.

(1) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 278/4، المحرر الوجيز 304/5.

(2) ينظر: معاني القرآن للزجاج 166/5.

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء 154/3.

(4) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 274/4.

(5) ينظر: معاني القرآن للزجاج 166/5.

(6) ينظر: المنصف لابن جني 318.

(7) سورة الصف، الآية: 4.

(8) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 33/5.

(9) ينظر: الجنى الداني 296.

(10) ينظر: الجنى الداني 296.

(11) ينظر: الجنى الداني 296.

(12) ينظر: شرح التسهيل 21/1.

(13) سورة الصف، من الآية: 5.

(14) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 358/23.

(15) ينظر: معاني القرآن للزجاج 164/5.

(16) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 277/4.

(17) ينظر: التحرير والتنوير 179/28.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (1) دلّ الفعل "يهدي" المنفي بـ "لا" على الزمن المطلق، حيث ذهب الطبري إلى أن المعنى: إن الله لا يهدي الذين ظلموا بكفرهم لإصابة الحق (2). وذهب أبو حيان إلى أنه إخبار من الله تعالى من حكم وقضى عليه بأن يكون ظالماً كافراً، وقدّر أن لا يسلم، فإن الله لا يهديه (3). ونحا نحوهم ابن عاشور حيث ذكر أنه ظلم مستمر، وعلّله بأنهم كانوا أظلم الناس، ظلموا الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا نسبوا ما جاءهم من الله من حجج بأنه سحر (4).
ج. قد يدل المضارع على الزمن المطلق إذا كان من أفعال الإرادة.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ (5) دلّ الفعل "يريدون" على الزمن المطلق؛ لأن الإرادة معناها القصد والعزم على الفعل، وقد حصلت الإرادة فيما مضى. وعبر بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار (6).

د. يدل المضارع على الزمن المطلق إذا دلّت عليه قرينة لفظية.
قال تعالى: ﴿تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (7) دلّ الفعل "تجري" على الاستمرار والدوام، بدليل القرينة اللفظية ذلك الفوز العظيم، وهو الجزاء الدائم. قاله الفخر الرازي (8)، ونحا نحوه القرطبي حيث ذهب إلى أن المعنى السعادة الدائمة الكبيرة (9).
قال تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ (10) دلّ الفعل "تحبون" كذلك على الزمن المطلق بدلالة السياق عليه، إذ أن نصر الله، وفتحه محبوب في جميع الأوقات.

المطلب الثالث: صيغة الفعل الأمر ودلالاتها

1- دلالة صيغة "افعل" على الاستقبال

قال تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (11) دلّ الفعل "بشّر" على الاستقبال، وقد عُطف على "يؤمنون"؛ لأن معناه "آمنا"، والتقدير: آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم، وبشّر يا رسول الله المؤمنين بذلك، والفتح القريب فتح مكة، وقيل فتح فارس والروم. قاله الزمخشري (12)، والفخر الرازي (13).

وذكر ابن عاشور أن الاختلاف بين الجملتين الخبرية "يؤمنون" والانشائية "بشّر" اختلاف لفظي لا يؤثر، فالعبرة بالمناسبة المعنوية (14).

2- دلالة صيغة "افعل" على المستقبل المستمر المتجدد

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (15) الفعل "كان" غالباً ما يراد به هيئة مخصوصة وزمان ما، وكأنه هو وحده بناء مفرغ عن الدلالة الزمنية، وإنما يُعرف زمانه من معنى الجملة (16). فالفعل "كونوا" فهو موجه للذين آمنوا طالباً منهم نصرته، والمراد انصروا الله كما نصر الحواريون عيسى عليه

(1) سورة الصف، من الآية: 7.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 359/23.

(3) ينظر: البحر المحيط 630/2.

(4) ينظر: التحرير والتنوير 188/28.

(5) سورة الصف، من الآية: 8.

(6) ينظر: التحرير والتنوير 19/5.

(7) سورة الصف، من الآية: 12.

(8) ينظر: مفاتيح الغيب 532/29.

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 88/18.

(10) سورة الصف، من الآية: 13.

(11) سورة الصف، الآية: 13.

(12) ينظر: الكشاف 527/4.

(13) ينظر: مفاتيح الغيب 532/29.

(14) ينظر: التحرير والتنوير 197/28.

(15) سورة الصف، من الآية: 14.

(16) ينظر: الفعل وزمانه وأبنيته 30-31.

السلام⁽¹⁾. وقيل إن المعنى دوما على ما أنتم عليه من النصره وإليه ذهب الواحدي⁽²⁾، والفخر الرازي⁽³⁾، والشوكاني⁽⁴⁾، واستدلوا على مذهبهم بقراءة عبد الله بن مسعود "كونوا أنتم أنصار الله"⁽⁵⁾.

المبحث الثاني

الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في سورة الجمعة

المطلب الأول: صيغة الفعل الماضي ودلالاتها

1- دلالة صيغة "فَعَلَ" على الزمن الماضي المطلق

أ. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾⁽⁶⁾
 دلّ الفعل "بعث" على الزمن الماضي المطلق، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁷⁾ أي: قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم.
 وكذلك دلّ عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾⁽⁸⁾؛ لأن "إذ" من الظروف لما مضى من الزمان.

ب. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁹⁾
 الفعل "كان" يدلّ على الماضي غالباً ومنهم من جعله لا يكون إلا ماضياً حيث ذهب المبرد إلى أنها حتى لو وقعت شرطاً بقيت على ماضيها لفظاً ومعنى⁽¹⁰⁾. وتبعه أبو البقاء⁽¹¹⁾. كما دلّت عليه القرنية اللفظية "من قبل". ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽¹²⁾ وقوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽¹³⁾ وقوله تعالى: ﴿أَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁴⁾.

ج. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾⁽¹⁵⁾
 دلّ الفعل "حُمِلُوا" على الزمن الماضي؛ لأن المعنى - والله أعلم - أنهم حُمِلُوا الثوراة دون فهم، فضرب الله لهؤلاء مثلاً بحال الذي يحمل الكتب فلا حظ له منها إلا الحمل⁽¹⁶⁾.
 د. قال تعالى: ﴿أَوْ لَا يَتَمَتَّوْنَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾⁽¹⁷⁾
 دلّ الفعل "قَدَّمَتْ" على الزمن الماضي.

2- دلالة صيغة "فَعَلَ" على الماضي إذا وقع في سياق سرد قصص مضت.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا﴾⁽¹⁸⁾

(1) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 1221/2، التحرير والتنوير 202/28.

(2) ينظر: البسيط للواحدى 439/21.

(3) ينظر: مفاتيح الغيب 532/29.

(4) ينظر: فتح القدير 265/5.

(5) ينظر: طبية النشر في القراءات العشر 587/2، الهداية في بلوغ النهاية 7445/11، الكشاف 528/4، المحرر الوجيز 305/5.

(6) سورة الجمعة، من الآية: 2.

(7) سورة الجمعة، من الآية: 2.

(8) سورة آل عمران، من الآية: 164.

(9) سورة الجمعة، من الآية: 2.

(10) ينظر: الأصول في النحو 190/2، شرح التسهيل 92/4.

(11) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 39/1.

(12) سورة الجمعة، من الآية: 6.

(13) سورة الجمعة، من الآية: 8.

(14) سورة الجمعة، من الآية: 9.

(15) سورة الجمعة، من الآية: 5.

(16) ينظر: التحرير والتنوير 213/28.

(17) سورة الجمعة، من الآية: 7.

(18) سورة الجمعة، من الآية: 11.

الأفعال: "رأى، انفضّ، ترك" دلّت على الماضي؛ لأنها وقعت في سياق سرد أحداث وقعت في الماضي حيث نُقل عن جابر بن عبد الله قال: "بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ قدمت عيرُ المدينة فابتدرها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر، وعمر" (1) ونزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا﴾. ذكره الطبري (2)، والفخر الرازي (3)، والقرطبي (4)، وابن عاشور (5).

3- دلالة صيغة "فعل" على الماضي المستمر غير المنقطع.

أ. قال تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (6) الفعل "بئس" يستعمل لإنشاء الذم، وهو معنى ملازم للمخصوص قبل الإخبار وفي حال الإخبار وبعده.

ب. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (7)

الفعل "كذبوا" دلّ على الاستمرار والدوام، إذ لو انقطع لصاروا مؤمنين بآيات الله.

ج. قال تعالى: ﴿أَفَلْ يَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا...﴾ (8)

الفعل "هادوا" دلّ على الاستمرار وعدم الانقطاع؛ لأن "هادوا" بمعنى صاروا يهوداً ذكره القرطبي (9)، والبيضاوي (10)، وابن عاشور (11).

د. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (12)

الفعل "آمن" يدل على الماضي المستمر غير المنقطع.

4- دلالة صيغة "فعل" على الاستقبال

قال تعالى: ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ (13)

دلّ الفعل "زعم" على الاستقبال؛ لوقوعه شرطاً، والشرط لا يكون إلا مستقبلاً.

5- دلالة صيغة "فعل" على المستقبل المتجدد

أ. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (14) دلّ الفعل "نودي" على المستقبل المتجدد؛ لأنه وقع شرطاً لـ "إذا" ظرف لما يستقبل من الزمان، ودلّ على التجدد؛ لأنه تعلق بالصلاة المتجددة والمتكررة.

ب. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (15)

دلّ الفعل "قضي" على المستقبل؛ لوقوعه كذلك شرطاً لـ "إذا" واكتسب التجدد من حدث الصلاة المتكررة.

المطلب الثاني: صيغة الفعل المضارع ودلالاتها

1- دلالة صيغة "يفعل على الماضي المطلق

(1) ينظر: سنن الترمذي 414/5، رقم الحديث 3311.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 387/23.

(3) مفاتيح الغيب 544/30.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 110-109/18.

(5) ينظر: التحرير والتنوير 228/28.

(6) سورة الجمعة، من الآية: 5.

(7) سورة الجمعة، من الآية: 5.

(8) سورة الجمعة، من الآية: 6.

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 432/1.

(10) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 212/5.

(11) ينظر: التحرير والتنوير 532/1.

(12) سورة الجمعة، من الآية: 9.

(13) سورة الجمعة، من الآية: 6.

(14) سورة الجمعة، من الآية: 9.

(15) سورة الجمعة، من الآية: 10.

قال تعالى: ﴿أَتُنْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْغَنِيَّةَ﴾ (1)

دلّ الفعل "يحمل" على الزمن الماضي المطلق الغير محدد بقرينة سوى "لم" التي هي حرف جزم ونفي وقلب، قلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي دون تحديده. نسبه المرادي إلى سيويوه والمبرد(2). وتبعهم ابن مالك(3)، وابن هشام(4).

2- دلالة صيغة "يفعل" على الماضي القريب

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَلْحَقُوا بِهِمُ﴾ (5)

دلّ الفعل "يلحق" على الزمن الماضي القريب من زمن التكلم لوقوعه بعد "لما". ذهب ابن مالك إلى أن "لما" حرف جزم ونفي، وفيهما متصل بالحال، وتصرف المضارع إلى الماضي(6). ونحا نحوه ابن هشام(7) وابن عاشور(8).

3- دلالة صيغة "يفعل" على الماضي البعيد

إذا وقع المضارع خبراً لـ "كان" دلّ على الماضي.

أ. قال تعالى: ﴿أَفَيَتَذَكَّرُ إِذْ أُنذِرَ حَتَّىٰ يَقُولَ يَا بَلِّغْ رِسَالِي إِلَيَّ بِالْحَقِّ﴾ (9)

أي: يذنبهم بما عملوا؛ لأن المضارع إذا سبق بـ "كان" دلّ على الماضي إليه ذهب الفراء(10)، وابن مالك(11) وأبو حيان(12).

ب. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (13)

دلّ الفعل "تعلم" على الماضي على الرغم من وقوعه جواباً للشرط إلا أن قوة "كان" في دلالتها على الماضي خلصته إلى الماضي. حيث ذهب المبرد إلى أن "كان" تبقى على ماضيها وإن وقعت شرطاً(14)، ونحا نحوه أبو البقاء(15).

4- دلالة صيغة "يفعل" على الحال

أ. إذا تجرد المضارع من القرائن التي تحدد زمنه فالراجح أنه محمول على الحال. إليه ذهب ابن مالك(16)، والسيوطي(17)، وعباس حسن(18).

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا الَّتِي يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (19)

إن الأفعال: "يتلوا، ويزكي، ويعلم" دلّت على الحال؛ لتجردها من القرائن التي تخلصها إلى زمن معين.

ب. يأتي المضارع دالاً على الحال غالباً إذا وقع في موضع نصب حال.

(1) سورة الجمعة، من الآية: 5.

(2) ينظر: الجنى الداني 267.

(3) ينظر: شرح التسهيل 63/4.

(4) ينظر: المغني 467/3.

(5) سورة الجمعة، من الآية: 3.

(6) ينظر: شرح التسهيل 63/4.

(7) ينظر: المغني 478/3.

(8) ينظر: التحرير والتنوير 212/28.

(9) سورة الجمعة، من الآية: 8.

(10) ينظر: معاني القرآن للفراء 180/1.

(11) ينظر: شرح التسهيل 360/1.

(12) ينظر: البحر المحيط 522/1.

(13) سورة الجمعة، من الآية: 9.

(14) ينظر: الأصول في النحو 190/2، ارتشاف الضرب 1887/4.

(15) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 39/1.

(16) ينظر: شرح التسهيل 21/1.

(17) ينظر: الهمع 43/1.

(18) ينظر: النحو الوافي 57/1.

(19) سورة الجمعة، من الآية: 2.

قال تعالى: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ فَضْلِي الْإِسْلَامَ﴾ (1)

دلّ الفعل "يحمل" على الحال؛ لوقوعه مع مرفوعه في موضع نصب حال من "الحمار".

5- دلالة صيغة "يفعل" على الزمن المطلق

أ. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (2)

دلّ الفعل "يسبح" على الزمن المطلق المستمر المتجدد؛ لأن التسبيح لا يختص بزمن معين، وافتتحت السورة بالتسبيح للتحريض على شهود الجمعة، والنهي عن الانشغال عنها، وجيء بالمضارع للتنبيه إلى أن أهل السماوات والأرض يجددون تسبيح الله ومستثمرون فيه ولا يفترون عنه(3).

ب. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِ الْيَهُودَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (4)

دلّ الفعلان "يؤتي ويشاء" على الزمن المطلق؛ لإسنادهما إلى الله سبحانه وتعالى، وفضل الله قيل هو الإسلام والهداية(5)، وقيل النبوة(6).

ج. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (7)

دلّ الفعل "يهدي" على الزمن المطلق؛ لوقوعه بعد "لا" النافية، والمعنى – والله أعلم – أن الله لا يهدي الظالم في جميع الأزمان.

د. قال تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَبَدًا﴾ (8)

دلّ الفعل "يتمنى" على الزمن المطلق الغير محدد؛ لأن الموت لا يتمناه أحد في جميع الأزمان.

6- دلالة صيغة "يفعل" على الاستقبال

أ. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِ الْيَهُودَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (9)

دلّ الفعل "تفرون" على الاستقبال؛ لأنه تضمن معنى الشرط والتقدير: إن فررتم من الموت فإنه ملائكم. ذهب إليه الزجاج(10)، وابن جني(11)، وأبو البقاء(12).

ب. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ (13)

دلّ الفعل "تردون" على الاستقبال؛ لأنه مسبوق بـ "تفرون"، أكد الله سبحانه وتعالى لا فرار من الموت فإنه ملائكم، ثم بعد ذلك تردون إلى عالم الغيب والشهادة.

ج. قال تعالى: ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (14)

دلّ الفعل "ينبئ" على الاستقبال، أي بعد أن يردوا إلى عالم الغيب والشهادة يخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا(15).

7- دلالة صيغة "يفعل" على المستقبل البعيد

قال تعالى: ﴿أَلَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (16)

(1) سورة الجمعة، من الآية: 5.

(2) سورة الجمعة، من الآية: 1.

(3) ينظر: التحرير والتنوير 206/28.

(4) سورة الجمعة، من الآية: 4.

(5) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن 114/8، مفاتيح الغيب 539/30.

(6) ينظر: البحر المحيط 172/10.

(7) سورة الجمعة، من الآية: 5.

(8) سورة الجمعة، من الآية: 7.

(9) سورة الجمعة، من الآية: 8.

(10) ينظر: معاني القرآن للزجاج 171/5.

(11) ينظر: سر صناعة الإعراب 268/1.

(12) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 1222/2.

(13) سورة الجمعة، من الآية: 8.

(14) سورة الجمعة، من الآية: 8.

(15) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 380/23.

(16) سورة الجمعة، من الآية: 10.

دلّ الفعل "تفلقون" على المستقبل البعيد؛ لأنه وقع في سياق الرجاء.

المطلب الثالث: صيغة الفعل الأمر ودلالاتها

1- دلالة صيغة "افعل" على المستقبل القريب

أ. قال تعالى: ﴿أَأَفْلُ يَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ (1)

دلّ الفعل "قل" على المستقبل القريب؛ لأنه طلب وقع في سياق النداء.

ب. قال تعالى: ﴿أَفَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (2)

دلّ الفعل "تمنوا" على المستقبل القريب؛ لوقوعه في سياق التعجيز؛ لأن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، فقيل لهم تمنوا الموت إن كنتم صادقين، وجيء بالأمر كناية عن تكذيبهم وتعجيزاً لهم (3).

ج. قال تعالى: ﴿أَأَفْلُ إِنْ أَلْمَوْتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ﴾ (4)

دلّ الفعل "قل" على المستقبل القريب؛ لوقوعه في سياق الوعيد، وعدم الانفلات من الجزاء عن أعمالهم (5).

2- دلالة صيغة "افعل" على المستقبل المستمر والمتجدد

أ. قال تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (6)

النداء هو الأذان فمن سمعه وجب عليه السعي إلى صلاة الجمعة، وهي واجبة حيث ثبتت بهذه الآية فصار دليل وجوبها في الكتاب والسنة والإجماع (7)، وهي متكررة.

ب. قال تعالى: ﴿وَذُرُوا الْبَيْعَ﴾ (8)

دلّ الفعل "ذروا" على المستقبل المتجدد حيث نهوا عن البيع؛ لأنه يشغلهم عن الصلاة، وكان سبب نزول هذه الآية هو ترك فريق من المسلمين صلاة الجمعة لما رأوا عير التجارة، تركوا صلاة الجمعة وانفضوا إليها، ولعظم هذا الأمر اختلف أهل العلم في صحة أو فساد العقود التي تتم وقت صلاة الجمعة (9). حيث نقلوا أنه إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة لم يحل البيع والشراء (10).

ج. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (11)

إن الأفعال "فانتشروا، وابتغوا، واذكروا" دلّت على المستقبل المستمر والمتجدد، حيث أفادت الإباحة، فإن الله تعالى أباح البيع والشراء بعد قضي الصلاة، ثم نبّه على عدم الانشغال بالدنيا انشغالاً يُنسي ذكر الله (12).

3- دلالة صيغة "افعل" على المستقبل العام

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ (13)

(1) سورة الجمعة، من الآية: 6.

(2) سورة الجمعة، من الآية: 6.

(3) ينظر: التحرير والتنوير 216/28.

(4) سورة الجمعة، من الآية: 8.

(5) ينظر: التحرير والتنوير 218/28.

(6) سورة الجمعة، من الآية: 9.

(7) ينظر: التحرير والتنوير 225/28.

(8) سورة الجمعة، من الآية: 9.

(9) ينظر: التحرير والتنوير 226/28.

(10) ينظر: البسيط للواحدي 457/21، مفاتيح الغيب 227/30.

(11) سورة الجمعة، من الآية: 10.

(12) ينظر: مفاتيح الغيب 542/30، التحرير والتنوير 227/28.

(13) سورة الجمعة، من الآية: 11.

دلّ الفعل "قل" على المستقبل العام، حيث أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر المؤمنين أن ما عند الله من الثواب على حضور الجمعة خيرٌ ما يجنوه من التجارة ولذة اللهو⁽¹⁾.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

1. إن السياق هو الأساس غالباً في تحديد زمن الفعل، وأمّا صيغة الفعل فتدل على معنى جزئي، إمّا يؤكد السياق أو يصرفه إلى دلالة أخرى.
2. قوة دلالة "كان" على الماضي، فاقت قوة دلالة أدوات الشرط على الاستقبال عند بعض النحاة.
3. يكتسب الفعل دلالاته الزمنية في بعض الأحيان من دلالاته المعنوية كالأفعال "سبح، يحب، نعم وبئس".
4. الفعلان "أمن، كفر" إذا خلا كل منهما من القرائن اللفظية دلّ على الماضي المستمر غير المنقطع.
5. تتحدد دلالة الفعل الزمنية في الأمور المقطوعة كإخبار الله سبحانه وتعالى عن أمور الدنيا والآخرة، وإن خالفت السياق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ت316هـ، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت ط4، ت ط 1420هـ - 1999م.
2. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت338هـ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، ت ط 1421هـ.
3. أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي جمال الدين ابن الحاجب ت646هـ، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، ت ط 1409هـ - 1989م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي ت685هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، ت ط 1418هـ.
5. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي ت745هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ت ط 1420هـ.
6. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت616هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى الباي الحلبي وشركاه.
7. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، ت1393هـ، الدار التونسية للنشر - تونس، ت ط 1984م.
8. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي ت745هـ، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق، ت ط 1417هـ - 1996م.
9. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت816هـ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، ت ط 1403هـ - 1983م.
10. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي ت468هـ، تحقيق: رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. الناشر عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، ت ط 1430هـ.

(1) ينظر: التحرير والتنوير 229/28.

11. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش ت778هـ، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر – القاهرة، ط1، ت ط 1428هـ – 2007م.
12. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي الطبري ت310هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ت ط 1420هـ – 2000م.
13. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي ت671هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، ت ط 1384هـ – 1964م.
14. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله بدر الدين المرادي المصري ت749هـ تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ت ط 1413هـ – 1992م.
15. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني ت392هـ، تحقيق: الشربيني شريفة، دار الحديث، القاهرة، ت ط 1428هـ – 2007م.
16. الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ط1، ت ط 2002م، الدار العلمية الدولية – عمان.
17. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي ت745هـ، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط1، ت ط 1418هـ – 1998م.
18. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاك الترمذي ت279هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ت ط 1998م.
19. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت748هـ، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، ت ط 1405هـ – 1985م.
20. شرح التسهيل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني جمال الدين ت672هـ، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، ت ط 1410هـ – 1990م.
21. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر محمد الجرجاوي الأزهرى الوقات ت905هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، ت ط 1421 – 2000م.
22. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستربادي ت686هـ، تحقيق: يوسف حسن عمر، الناشر جامعة قاريونس، ت ط 1398هـ – 1978م.
23. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد محب الدين النويري ت857هـ، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ت ط 1424هـ – 2003م.
24. شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء يعيـش بن علي بن يعيـش بن أبي السرايا محمد بن علي موفق الدين الأسدي الموصلّي، ت643هـ، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ت ط 1422هـ – 2001م.
25. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ت1307هـ، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – لبنان، ت ط 1412هـ – 1992م.
26. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت1250هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، ت ط 1414هـ.
27. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسبيويه ت180هـ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط3، ت ط 1408هـ – 1988م.
28. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري ت538هـ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، ت ط 1407هـ.

29. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت47هـ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط1، ت ط 1422هـ - 2002م.
30. **لسان العرب**، جمال الدين ابن منظور ت711هـ، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة دار المعارف القاهرة.
31. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص عمر بن علي بن عادل سراج الدين الحنبلي النعماني ت775هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، ت ط 1419هـ - 1998م.
32. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ت542هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، ت ط 1422هـ.
33. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت710هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط1، ت ط 1419هـ - 1998م.
34. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت510هـ، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، ت ط 1417هـ - 1997م.
35. **معاني القرآن**، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البصري المعروف بالأخفش الأوسط ت215هـ، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، ت ط 1411هـ - 1990م.
36. **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء ت207هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط1.
37. **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ت311هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب - بيروت، ط1، ت ط 1408هـ، 1988م.
38. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة ت1408هـ، مكتبة المثنى - بيروت، ت ط 1376هـ - 1957م.
39. **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**، أبو محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري ت761هـ، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، ت ط 1421هـ - 2000م.
40. **مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب فخر الرازي ت606هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، ت ط 1420هـ.
41. **المفصل في صنعة الإعراب**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري ت538هـ، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط1، ت ط 1993م.
42. **المنصف لابن جني**، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت392هـ، دار إحياء التراث القديم، ط1، ت ط 1373هـ - 1954م.
43. **النحو الوافي**، عباس حسن ت1398هـ، دار المعارف، القاهرة، ط3.
44. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت437هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، ت ط 1429هـ - 2008م.
45. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت911هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of JLABW and/or the editor(s). JLABW and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.